

خطبة الأسبوع

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(نسخة للطباعة)


قناة الخطب الوجيزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد؛ فأوصيكم ونفسي بتقوى الله في السر والعلن؛ فإن المتقين: هم أهل
الخيرات والأجور، والسعادة والحبور! ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ﴾.

عباد الله؛ إنها قاعدة قرآنية، تملأ القلب سكينته، وتسكب فيه الطمأنينة؛ قال تعالى:
﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال ابن كثير: (وهذا عام في الأمور كلها: قد يحب المرء
شيئًا، وليس له فيه مصلحة! ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: أي هو أعلم
بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم؛ فاستحيوا له، وانقادوا لأمره؛
لعلكم ترشدون)¹.

¹ تفسير ابن كثير (1/ 428). باختصار

وَكُلُّ قَدَرٍ يَكْرَهُهُ الْعَبْدُ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ (عُقُوبَةً عَلَى ذَنْبٍ)، أَوْ يَكُونَ (سَبَبًا لِنِعْمَةٍ) لَا تُنَالُ إِلَّا بِذَلِكَ الْمَكْرُوهِ، فَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ: انْفَتَحَ لَهُ بَابُ الرِّضَا عَنْ رَبِّهِ فِيمَا يُقَدَّرُهُ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ: عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا)**² و**(إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ)**³. قال قتادة: **(مَا قَضَى اللهُ لَكَ - يَا ابْنَ آدَمَ - مِمَّا تَكْرَهُ: خَيْرٌ مِنْ قَضَائِكَ بِمَا تُحِبُّ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ، وَارْضَ بِقَضَائِهِ)**⁴.

وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ: أَنَّ الْإِنْسَانَ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ (الْعِلْمِ وَالذِّكَاةِ)؛ فَإِنَّهُ جَاهِلٌ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ! وَأَنَّ الْبَشَرَ مَهْمَا وَصَلُوا مِنَ (الْخِبْرَةِ وَالتَّقْنِيَةِ)؛ فَإِنَّهُمْ يَقْفُونَ عَاجِزِينَ أَمَامَ أَسْتَارِ الْغَيْبِ! وَهَذَا جَاءَ فِي دُعَاءِ الْإِسْتِخَارَةِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)⁵.

وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَدْ يَسُوقُ أَسْبَابَ مَصْلَحَتِهِ بِالْمَكَارِهِ! وَرُبَّ أَمْرٍ تَكْرَهُهُ: فِيهِ نَجَاتُكَ، وَرُبَّ أَمْرٍ تُحِبُّهُ: فِيهِ هَلَاكُكَ!⁶

² انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 205).

³ رواه الترمذي (2396)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (308).

⁴ رواه الترمذي (2396)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

⁵ تنبيه الغافلين، السمرقندي (604).

⁶ رواه البخاري (6841).

⁷ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 199).

⁸ انظر: تفسير القرطبي (3/ 39).

قال بعضهم: (يا ابن آدم، نعمة الله عليك فيما تكره؛ أعظم من نعمته عليك فيما تحب؛ فإنه ما منعك إلا ليُعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك).⁹ وقال ابن القيم: (فعمامة مصالح النفوس في مكروهاها: كما أن عمامة مضارها، وأسباب هلكتها؛ في محبوباتها)¹⁰.

رُبُّ الرُّفِيِّ

جَمْرُ الرُّفِيِّ

خَمِي الرُّفِيِّ

رَبْرُ الرُّفِيِّ

وَمِنْ تَطْبِيقَاتِ هَذِهِ الْآيَةِ: الصَّبْرُ عَلَى مَكَارِهِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَالتَّرْبِيَةِ الْأُسْرِيَّةِ!

قال عجل: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾¹¹.

قال السَّعْدِيُّ: (أَيُّ يَنْبَغِي لَكُمْ أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ أَنْ تُمْسِكُوا زَوْجَاتِكُمْ مَعَ الْكَرَاهَةِ لَهُنَّ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، مِنْ ذَلِكَ: امْتِثَالُ وَصِيَّةِ اللَّهِ -الَّتِي فِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا

⁹ مدارج السالكين، ابن القيم (2/ 208). بتصرف

¹⁰ الفوائد (92).

¹¹ قال ابن كثير: (أَيُّ: فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَبْرُكُمْ مَعَ إِمْسَاكِكُمْ لَهُنَّ وَكَرَاهَتِهِنَّ؛ فِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). تفسير ابن كثير (2/ 212).

وَالْآخِرَةَ-، وَمِنْهَا: مُجَاهِدَةُ النَّفْسِ، وَالتَّخَلُّقُ بِالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، وَرُبَّمَا أَنَّ الكَرَاهَةَ تَزُولُ، وَتَخْلُفُهَا المَحَبَّةُ، وَرُبَّمَا رُزِقَ مِنْهَا وَلَدًا صَالِحًا)¹².

وَالْمُؤْمِنُ العَاقِلُ: يَتَحَمَّلُ مَشَقَّةَ البِدَايَاتِ؛ لِيَفُوزَ بِالْغَايَاتِ وَالنِّهَايَاتِ، وَطَرِيقُ الجَنَّةِ لَيْسَ مَفْرُوشًا بِالْوُرُودِ وَالشُّمُوعِ، بَلْ بِالشُّوْكِ وَالدُّمُوعِ! وَمَنْ صَبَرَ عَلَى المَكَارِهِ؛ فَازَ بِالمَكَارِمِ! قَالَ ﷺ: **(حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)**¹³.

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: النَّظَرُ إِلَى العَاقِبَةِ وَالمَالِ، وَعَدَمُ الإِسْتِعْرَاقِ فِي اللَّحْظَةِ وَالحَالِ! وَتَفْوِيضُ الأَمْرِ إِلَى اللَّهِ ﷻ! ¹⁴ قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: (وَإِلْتِمَاسُ الفَضَائِلِ بِكَمَالِ النِّهَايَةِ، لَا يَنْقُصُ البِدَايَةَ؛ وَاللَّهُ يُبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِمَا يُتَوَبُّ مِنْهُ؛ لِيَحْصُلَ لَهُ بِذَلِكَ مِنْ تَكْمِيلِ العُبُودِيَّةِ، وَالتَّضَرُّعِ، وَالإِنَابَةِ إِلَيْهِ)¹⁵.

وَمِنْ فَوَائِدِ الآيَةِ: أَنَّ (مِيعَارَ المَصْلَحَةِ وَالمَفْسَدَةِ): هُوَ مَا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَيَرِضَاهُ، وَكَيْسَ مَا يُجِبُّهُ الإِنْسَانُ وَيَهْوَاهُ!

فَرُبَّمَا اللهُ بِالبُلُغِ وَإِلَى حَقِّهِ

رَبِّئِنِّي اللهُ بِمَنْزِلِ التَّوْحِيدِ بِالنِّسْبِ!

¹² تفسير السعدي (172). باختصار

¹³ رواه مسلم (2822).

¹⁴ انظر: الفوائد، ابن القيم (137).

¹⁵ مجموع الفتاوى (55 / 15)، منهاج السنة (8 / 412).

قال ابن القيم: (الله سبحانه تولى تدبير أمور عبادِهِ بِمُوجِبِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ - أَحْبَبُوا
أَمْ كَرِهُوا -؛ فَعَرَفَ ذَلِكَ **الْمُوقِنُونَ** بِاللَّهِ؛ فَلَمْ يَتَّهَمُوهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ، وَخَفِيَ
ذَلِكَ عَلَى **الْجَاهِلِينَ** بِاللَّهِ؛ فَتَازَعُوهُ تَدْبِيرُهُ، وَقَدَحُوا فِي حِكْمَتِهِ بِعُقُوبِهِمُ الْفَاسِدَةَ: فَلَا
لِرَبِّهِمْ عَرَفُوا، وَلَا لِمَصَالِحِهِمْ حَصَلُوا!)¹⁶.

وَمَنْ حَفِظَ اللَّهَ لِلْعَبْدِ: أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ بَعْضَ مَحَبُّوَاتِهِ! قال ابن رجب: (إِنَّ اللَّهَ ﷻ
يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِفْظِ، وَقَدْ لَا يَشْعُرُ
الْعَبْدُ بِذَلِكَ، وَيَكُونُ كَارِهًا لَهُ! قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَهْمُ بِالْأَمْرِ مِنَ
التَّجَارَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: إِصْرِفُوهُ عَنْهُ؛ فَإِنِّي إِنِ يَسَّرْتُهُ لَهُ: أَدْخَلْتُهُ النَّارَ!
فَيَصْرِفُهُ اللَّهُ عَنْهُ، فَيَظَلُّ يَقُولُ: "سَبَقَنِي فَلَانٌ!"، وَمَا هُوَ إِلَّا فَضْلُ اللَّهِ ﷻ)¹⁷.

وَقَدْ يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَبِّهِ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا؛ وَيَكُونُ الْمَنْعُ خَيْرًا لَهُ! قال ﷺ:
(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ: لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ؛ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا
إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ
يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا)¹⁸.

رُزِقَ نَزْلًا فَزَلَّ، وَرُزِقَ رِزْقًا لَمْ يَرْتَدَّ مِنْهُ قَلْبٌ وَنَبِيٌّ؛ فَاسْتَنْزَرَهُ إِذْ قَرَأَ (النُّورُ الرَّحِيمُ)

¹⁶ الفوائد (92-93-94). قال ابن القيم: (مَنْ صَحَّتْ لَهُ مَعْرِفَةُ رَبِّهِ، وَالْفِقْهُ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ عِلْمٌ يَقِينًا
أَنَّ الْمَكْرُوهَاتِ الَّتِي تُصِيبُهُ، وَالْمَحَنَ الَّتِي تَنْزِلُ بِهِ؛ فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا عِلْمُهُ!).

المصدر السابق. بتصرف

¹⁷ جامع العلوم والحكم (2/559). بتصرف

¹⁸ رواه أحمد (10749)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1633).

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عباد الله: مِنْ فَوَائِدِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: الثِّقَةُ بِالرَّحْمَنِ،
وَالْأَمَانُ مِنَ الْمَخَافِ وَالْأَحْزَانِ؛ فَإِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِمُؤْمِنٍ لِمَنْ ثِقَتُهُ بِرَبِّهِ،
وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ¹⁹؛ فَإِنَّ الْوَائِقَ بِاللَّهِ: تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ: فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَلِيمِ؛
فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ!²⁰ قَالَ ﷺ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ
قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

- * **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ.
- * **اللَّهُمَّ** ارْضَ عَنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ، الْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعِثْمَانَ،
وَعَلِيٍّ؛ وَعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
- * **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ.
- * **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَقِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

¹⁹ انظر: مدارج السالكين، ابن القيم (1/469).

²⁰ انظر: تفسير ابن كثير (8/161).

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>